خط المسند والنقوش اليمنية القديمة

دراسة لكتابة يمنية قديمة منقوشة على الخشب

الدكتور يوسف محمد عبد الله

مقدمة في ظهور الخط وتطوره :

كان اختراع الكتابة واحدا من الانجازات الكبيرة في تاريخ البشرية. ويقصد بالكتابة استعمال علامات معينة لنقل تعبير منسق من لغة محكية، وِفقَ نظام رَسمٍ مُتَّبع ومثال ذلك الكتابة الهيروغليفية والكتابة المسمارية والكتابة اليمنية القديمة.

وقد عثر على أقدم اللقى المكتوبة في مواقع أثرية مختلفة من بلاد ما بين النهرين ووادي النيل ويرجح العلماء ان تاريخ تلك اللقى يعود إلى مطلع الألف الثالث قبل الميلاد(1).

ويعتقد انه لابد وان تكون قد سبقت هذا الاختراع تجارب عديدة وتمارين فنية كثيرة قام بها أولئك الناس الذين كانوا يقطنون تلك البلاد الواقعة في الجنوب الغربي لقارة آسيا والتي اصطلح على نعتها ببقاع مهد الحضارة وخاصة وادي النيل وبلاد ما بين النهرين «وكانت ظروف الحياة حينذاك قد اقتضت ان يعيش الناس في تجمعات بشرية وضمن اطر جغرافية ضيقة ينبغي ان تهيئ مواقف معينة يحتاج المرء إلى اتخاذ سبل خاصة لتدوين بعض الأمور التي تحدث بها مع غيره كاسماء الأشياء والاعداد والكميات وغير ذلك» فكان ان تفتقت اذهان اولئك الناس عن فكرة بديعة وهي استعمال علامات صورية وعددية يدل رسمها على شئ معين بحيث لا تقتصر فائدة ذلك الرسم على حاجة تلك اللحظة وانما تتعداها إلى فترة لاحقة أي بقصد الحفظ والتدوين.

كانت تلك الكتابات في أول الأمر تتألف من عدد كبير من الصور والعلامات التي تمثل مفردات أو مقاطع أو اعداد ثم ما لبثت ان تطورت تدريجيا حتى صارت أسهل رسما وأميل إلى التجريد والتشكيل الهندسي(2)، وكانت الخطوة الكبرى التالية في مسيرة تطور الكتابة هي

---

1) Early History of the Alphabet: J. Naveli, Leiden, 1982.
Von der Keilschrift zum Alphabet; I.J. Gelb; 1968.

2) Einführung in die Altorientalistik: W. von Soden; Darmstadt, 1985.

محاولة اختزال تلك الرموز الكثيرة إلى حد أدنى اي اختراع الأبجدية ويرجع العلماء ان تلك الخطوة قد تمت في بلاد الشام بعد زمن يقدر بألف ونصف الألف من حيز اختراع الكتابة.

ولما كانت بلاد الشام تتوسط بقاع حضارتي وادي النيل وبلاد ما بين النهرين فانه من الممكن ان تتلاقى فيها اشعاعات الحضارتين الرائدتين وان تنصهر في بوتقة حضارة بلاد الشام خلاصة تجربتيهما ومحصلة ثقافتيهما، فلا غرو اذن ان شعر أهل الشام بالحاجة الماسة إلى كتابة لغتهم بطريقة فضلى تتجاوز تعقيد التجربتين السابقتين إلى وضع نظام الكتابة فاهتدوا إلى استبدال الصورة بالحرف والمعنى بالصوت وتمكنوا بهذه الطريقة من اختزال العلامات الكثيرة التي كانوا يكتبون بها وفق النظامين السابقين إلى عدد محدود بلغ 27 أو 30 علامة تمثل كل واحدة منها صوتا مميزا. وكانت تلك الأصوات هي في واقع الأمر جماع ما كانوا يستعملونه في لغتهم المحكية على انه لا يعرف إلى اليوم معرفة يقينية متى وأين من بلاد الشام كانت بداية ذلك الخط الرائد الذي اتخذ من نظام الأبجدية أساسا له ولذلك فان نسبته إلى بلاد الشام تبقى غير مؤكدة ولا تقطع الأدلة المتوفرة بالحجة، علما بان ذلك هو الرأي السائد إلى اليوم.

وحينما ظهرت الكتابة الأبجدية في بلاد الشام في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد كان في العالم القديم خطوط أخرى مزدهرة فكان البابليون والأشوريون يستخدمون الخط المسماري وكانوا قد ورثوه عن السومريين وكان أهل مصر يكتبون بالخط الهيروغليفي وكان الحيثيون قد تمكنوا من تطوير كتابة صورية خاصة بهم وفي جزر البحر المتوسط وبلاد اليونان ظهر هناك خط آخر[3] بل ان فكرة الخط كانت قد انتقلت أيضا عبر طرق التجارة إلى الهند والصين حيث طورت هناك خطوط خاصة بهما[4].

وقد عثر في بيبلوس/جبيل وفي سيناء وغيرهما على شواهد نقشية تدل على وجود محاولات عديدة كانت قد جرت في سبيل اختراع الأبجدية على ان أقدم شاهد متوفر يدل على الأبجدية المعروفة وحسب ترتيبها المعهود عثر عليه في اوجاريت وهو لوح من الطين نقش عليه ثلاثون حرفا بالخط المسماري ولكنه يمثل نظام المرور المصوتة في اللغة الاوجريتية التي كان يستعملها الناس في اوجاريت آنذاك، ويرى بعض العلماء ان الخط المسماري الاوجاريتي هذا لابد وانه قد اتخذ من الأبجدية الفينيقية مثالا له اذ استند أولا إلى فكرة الحرف فيها ثم ادخل بعض التعديلات الملائمة ولهذا فان بيبلوس/جبيل الميناء الفينيقي القديم ربما كان هو محل اختراع نظام الأبجدية علما بان أقدم نص فينيقي كبير عثر عليه في جبيل وجد على قبر احيرام ويعود تاريخه إلى حوالي مطلع الألف الأول قبل الميلاد ويبلغ عدد حروف الأبجدية الفينيقية المستعملة فيه اثنان وعشرون حرفا[5] واستنادا إلى ذلك يرى العلماء ان الخط الفينيقي

3) Early History of the Alphabet, pp. 13.

4) المصدر رقم (2) ص (32).

5) Ibid s. 37.

هذا ربما كان هو الخط الأصل الذي اشتقت منه معظم الخطوط المعروفة قديمة وحديثا كالخط اليوناني والخط الارامي والخط اليمني القديم المعروف بخط المسند وما تفرع عن هذه الخطوط إلى اليوم.

ويبدو ان اثبات صلات القربى بين الخطوط القديمة أمر لا يزال يحتاج إلى بينة وحجة قاطعة اذ ان الأدلة التي تقدم عادة لاثبات تلك الصلات تقصر في مجملها عن الوصول إلى درجة اليقين ولهذا فان تناول مثل هذه الأمور يعتمد بالدرجة الأولى على مبدأ ترجيح الاحتمالات.

ويعتبر قياس الماضي على الحاضر من تلك الاحتمالات المرجّحة أي ان يقاس ما حدث للخط من تطور في الأزمنة القديمة، وهو أمر قد نجهله على ما حدث له وما طرأ عليه من تبديل أو ما جرى في حيزه من استعارة واشتقاق، في الأزمنة المتأخرة وهو أمر قد نعلمه علم اليقين. فمثلا من المعلوم ان الخط القبطي أو الكريللي أو الارمني أو العربي أو الحبشي ليست جميعا سوى نسخ مشتقة من خطوط قديمة وشهيرة سبقتها مثل الخط اليوناني والارامي والمسند اليمني وقد اجريت على الخطوط السابقة هذه تعديلات معينة بحيث تصبح خطوطا جديدة تلائم احتياجات اللغات التي تكتب بها. وما الخط اللاتيني الذي تكتب به اليوم لغات كثيرة في اوروبا والعالم ليس الا نسخة مأخوذة عن الخط اليوناني كما انه من الجائز ان يفترض المرء ان تلك الخطوط القديمة والمتجاورة تشترك في كونها تعتمد القاعدة الخطية نفسها عند كتابة العلامات الصوتية أو الأرقام ولهذا فينبغي أن تكون قد استعارت بعضها من بعض أو انها ربما تنتمي إلى أصول مشتركة بل قد يفترض المرء انها تنتمي جميعها إلى أصل واحد[6].

ظهور خط المسند وانتشاره :

يستفاد من دراسة النقوش القديمة التي عثر عليها في اليمن انها قد كتبت وفق نظام الأبجدية السابق ذكرها وعدد حروفها تسعة وعشرون حرفا فهي لدى علماء اللغات السابقة أكمل الأبجديات السامية المعروفة وأقربها إلى ما يسمى باللغة الأصل PROTO كما ان خط المسند الذي كتبت به تلك النقوش يمثل كثيرا من خصائص الخطوط الأبجدية القديمة بل انه يعكس بعض السمات الموغلة في القدم وعلى صلة قربى وثيقة بالخط الفينيقي على ان وشائج القربى تلك لا تثبت بالضرورة انتماء خط المسند إلى الخط الفينيقي ولا تكفي أيضا لاثبات أقدمية واحد على آخر. ان خط المسند كما وصلنا يمثل مرحلة متقدمة من تطوره ولا نعرف الكثير عن مراحله الأولى.

واليمن لم تدخل بعد بقعة الضوء الأثري كبلاد الشام التي سبقتها في الكشف الأثري والتنقيب العلمي بعقود كثيرة. فمبلغ العلم ان أقدم الخطوط الأبجدية عثر عليها في بلاد الشام ولكن من الممكن ان يدعو المرء إلى التريث في اصدار الأحكام النهائية بهذا الشأن فباب

6) The Story of Decipherment; Maurice Pope, London, 1975, pp. 181-182.

الكشف الأثري مازال مفتوحا على مصراعيه في بقاع مهد الحضارة القديمة ومن هذه البقاع بلاد اليمن.

ونحن لا نعرف إلى اليوم بدقة متى بدأ الناس يكتبون في اليمن، ولا نعلم علم اليقين أقدم شواهد نقيشة عثر عليها فيه ولا تسعف المقارنة الزمنية بالحوادث التي وقعت خارج اليمن على ترتيب التسلسل الزمي الا نادرا. ولقد كان في اليمن تقويم زمني خاص به بل أكثر من واحد الا ان هذه التقاويم لم تبدأ الا في فترات متأخرة فالتقويم الحميري لم يبدأ الا حوالي 115 قبل الميلاد وهو أقدمها كما ان النقوش السبئية الأقدم عهدا والمؤرخة وفق تواريخ الأشخاص EPONYONS لا تعين كثيرا على وضع نظام مطلق بهذا الشأن كما لا تيسر اجمالا وضع قوائم الحكام دون ثغرات.

ولا يكفي أيضا الاستناد إلى علم دراسة تطور الخطوط كوسيلة وحيدة لتحديد عمر النقش اذ يتعذر اثبات الفوارق الزمنية بين فرادى المجموعات الخطية أو بين أشكال حروفها وتعتبر الدكتورة جاكلين بيرين صاحبة أول دراسة منهجية فنية خصصت لتطور أشكال حروف المسند من أقدم النقوش السبئية حتى نهاية عصر ما قبل الميلاد تقريبا[8] وترى هذه الدراسة ان أقدم نماذج خط المسند المتوفرة لا تتعدى القرن الخامس قبل الميلاد[9].

ومن الأقوال التي تستحق ان ينظر فيها بهذا الخصوص قول الأستاذ هرمن فون فيسمن الذي أورده في كتابه : (تاريخ سبأ) حيث يقول :

ان أقدم كتابة نقشت بخط المسند هي تلك التي وجدت على اناء فخاري في هجر بن حميد من وادي بيجان وكان قد عثر عليها خلال التنقيبات الأثرية التي قامت بها بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الانسان بين عامي 1950 و1951 وقد قامت البعثة بدراسة هذا الاناء وتمكنت من معرفة تاريخه وبالتالي تاريخ الكتابة على وجه التقريب وقد نشرت البعثة هذه النتيجة في عام 1969 في المجلد الخاص بنتائج التنقيب في موقع هجر بن حميد[10] وكانت الدراسة قد اتكأت في ذلك على أمور منها محل الاناء في سلم طبقات التنقيب وقياسات الراديو

---

7) مجموعة الدراسات العربية الاسلامية بجامعة توبنغن، الترجمة العربية، دار صادر، بيروت، 1974؛ من مقال للدكتور والتر موللر عن الرسوم الصخرية والنقوش في جزيرة العرب، ص 38 ـ 39.

8) Pirenne, J.: Paléographie des Inscriptions sud-arabes, Bruxelles, 1956.

9) مختارات من النقوش اليمنية القديمة لمجموعة من المؤلفين، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس 1985، ص 17.

10) Über die Frühe Geschichte Arabiens und das Entstchen des Sabäerreiches Dü Geschichts von sab'a I: Hermann von Wissmann; Ost. Akad. der Wissenschaft, Wein, 1976, S. 105-107.

11) Hajar bin Humaid; G. van Beek; Baltimore, John Hipicing Press, 1969.

كاربون التقريبية والمقارنة بفخاريات بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وقد اتخذ (فون فيسمن) من تلك النتيجة منطلقا يقيس عليه اشكال خط المسند ووضع سلما خطيا بناء على دراسة نماذج عديدة لاشكال الحروف واستنادا إلى ذلك يقرر هذا العالم ان تاريخ تلك الكتابة على الاناء يمكن أن يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، واسم هذا النقش لديه هو (مونوجرام هجر بن حميد) وتؤلف حروفه كلمة واحدة هي (كهلم) وكهلم في النقوش اليمنية علم أو اسم اله. واذا عرف هذا الاسم المنقوش بصيغة النكرة صار (كهلن) أي كهلان وهو في كتب الانساب من أقدم اجداد أهل اليمن.

وللاستاذ (البرت جام) رأي آخر ومؤداه هو ان صورة الحروف التي اكتشفها في (العبر) عام 1962، هي أقدم ما عثر عليه من خط المسند وان ما عرف بالحروف السينائية ـ الأصل، والتي عثر عليها في سيناء عام 1905 ينبغي أن تكون قد انتقلت من أرض سبأ وذلك من السبئيين الذي يعتقد انهم استقروا في تلك الحقب في شمال غربي الجزيرة العربية[11].

على أن هناك من ينقض رأي فون فيسمسن على اعتبار أن خط المونوجرام المذكور هو خط تحرير CURSIVE أي خط شعبي وليس بالخط الرسمي ومن الأولى ان لا يعتمد المرء كلية على قياسات الراديو كاربون في مثل هذه الأمور[12] كما يرى البعض ان مجموعة النقوش السينائية الأصل (PROTOSINAATIC) ليست سوى جزء لا يتجزأ من النقوش الأبجدية المبكرة لما يمكن ان يسمى بالنقوش الكنعانية الأصل PROTOCANANITE.

وهكذا يتخالف الناس في هذا الأمر حتى لا اتفاق لهم وما أوردناه ليس الا أمثلة على ذلك ومع ذلك فان كل الشهواد المتوفرة ترجح ان أقدم النقوش المعروفة هي سبئية وينبغي ان يعود تاريخها إلى فترة ما قبل النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ومثال ذلك نقش (RES 3945) والذي يبلغ كل سطر فيه حوالي 2,65 مترا وتصل كلماته إلى حوالي الف كلمة وصاحب هذا النقش هو كرب ال وتار بن ذمار علي. ويعتقد ان هذا الحاكم السبئي هو نفسه (كرب ال ملك سبأ) الذي بعث بهدية إلى سنحريب حسب ما يذكر نقش بناء معبد (بين اكيتو) في اشور وكان هذا المعبد قد بني بعد خراب بابل ـ اي بعد 681 ق.م، أي بعد حملة الملك الأشوري سنحريب على دومة الجندل التي اخضع فيها المناطق الشرقية لمملكته وبذلك سيطر على طرق التجارة البرية ويقدر تاريخ ارسال هذه الهدية بعام 685 قبل الميلاد[14].

ويمكن اجمال مراحل تطور الخط السبئي استنادا إلى النقوش المعروفة إلى ثلاث مراحل رئيسية، المرحلة القديمة العهد وتنتهي في القرن الثاني قبل الميلاد.

---

12) راجع أوراق في تاريخ اليمن وآثاره؛ يوسف محمد عبد الله، مشروع الكتاب، صنعاء 1985، الجزء الأول ص 21 ـ 22، وراجع أيضا خارطة الحروف عند البرايت في كتاب Naveh السابق الذكر رقم (1) ص 25.

13) Sec: J. Ryckmans in Bidi, or. XXIX, 1972, p. 237.

14) Naveh N°1) abone, p. 27.

15) The Ancient Arabs, I. Ephcal; Brill, Leiden, 1982, pp. 43, 123-124.

وتتميز نقوش هذه المرحلة والتي تشمل النقش (RES 3G 4S) السالف الذكر أيضا باستقامة خطوطها واستطالتها وتعامد الخطوط في الحرف بحيث تكون زوايا قائمة.

كما ان بعض نقوش هذه المرحلة قد دونت على الحجر وفق خط سير المحراث (BOUSTROPHEDON) ثم نقوش المرحلة الوسيطة والتي تنتهي في بداية القرن الخامس الميلادي وتتميز خطوط هذه المرحلة بكونها منحنية وزواياها حادة وتميل نوعا ما إلى الزخرفة.. اما المرحلة الأخيرة وتشمل القرنين الخامس والسادس الميلاديين وهما القرنان اللذان دونت فيهما آخر النقوش اليمنية القديمة. وتتميز نقوش هذه المرحلة في الغالب بكونها نقوشا بارزة وليست محفورة كسابقتها وفي خطوط هذه المرحلة جهد وابداع وزخرفة..[15].

على انه ينبغي ان يلاحظ انه يصعب وضع حد زمني فاصل بين هذه المراحل الثلاثة.. فالتداخل قائم وما التقسيم السابق سوى معلم يهتدي به المشتغلون بالنقوش اليمنية عندما يضل الحائر.. وهذه نماذج من خطوط المراحل الثلاث.

ان هذا النوع من الكتابة لم يعثر عليه في اليمن فحسب وإنما عثر عليه في مناطق أخرى.. كذلك النقش الذي عثر عليه في اور والذي يقدر تاريخه بالقرن السابق قبل الميلاد استنادا إلى تاريخ اللقى الأثرية الأخرى التي عثر عليها معه في الموقع نفسه..[16] أو تلك الالاف من النقوش والمخربشات التي عثر عليها في شتى أنحاء جزيرة العرب مثل النقوش الصفوية والنقوش الثمودية واللحيانية.

ويتعذر اجمالا تحديد تواريخ دقيقة لهذه الكمية الهائلة من النقوش والمخربشات الا ان أقدمها قد لا يعود تاريخه إلى ما قبل منتصف الألف الأول قبل الميلاد وفق ما يرجح الدارسون كما ان احدثها ربما لا يتجاوز تاريخه الثلاثة القرون الأولى للميلاد[17].

ويعتبر الخط الحبشي الحديث مشتق من خط المسند وكان هذا الخط في الأصل يتألف من حروف مصوتة فقط.. غير انه طرأ عليه منذ القرن الرابع الميلادي نظام خاص اضاف إلى شكل الحروف الحركات وأهمل أصواتا واضاف أخرى.. وهي تعديلات أساسية بحيث اقتضت ادخال التعديلات في شكل الخط نفسه. وصورة الخط المعدلة هذه هي التي كتب بها (لسان جعز) اللغة الحبشية القديمة) وهي نفسها التي تكتب بها حاليا اللغة الحبشية الرسمية الامهرية.. ويكتب هذا الخط من اليسار إلى اليمين خلافا للطريقة التي كان يكتب بها الخط المسند الأم.. يضاف إلى

16) Beeston, A. F. L.: Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962.

17) The Chaldean Inscriptions in Proto-Arabic Script, BASOR 128 (1952) pp. 39-45.

18) راجع دراسات عديدة بهذا الخصوص منها :
— Enno Litmann: Thamud und Safa, Leipzig, 1940.
— F.V. Winnett: Safaitic Inscriptions from Jordan, University of Toronto Press, 1957.

ذلك ان نظام ترتيب الحروف الأثيوبية يختلف عما هو عليه ترتيب الحروف المعهود في اللغات السامية الشمالية الغربية مثل السريانية والعبرية والعربية.

ومن المفيد ان يذكر هنا انه لا يعرف على وجه اليقين نظام ترتيب الحروف في لغة نقوش اليمن... ويعتقد بعض الدارسين ان ترتيب الحروف المعروفة حاليا في الاثيوبية ربما كان صورة مطابقة لما كان عليه ترتيب الحروف في اليمنية القديمة[18] وفي مناطق اكسوم من الهضبة الاريترية في الحبشة عثر أيضا على نقوش مكتوبة بخط المسند الام وباللغة اليمنية القديمة.. ويقدر تاريخ هذه النقوش بما لا يتجاوز القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده[19].

خط المسند والنقوش اليمنية القديمة :

تصلنا هذه النقوش في الغالب وقد أصابها تلف أو كسر أو انطماس ولكنها قد تصلنا سالمة وبحالة جيدة.. وفي هذه الحالة فانها تمتاز بكونها تظل محتفظة بالشكل الذي نقشت به على الحجر، وذلك خلافا لما نعهده في المخطوطات التي تنسخ مرارا مما يعرضها للتصحيف والتغيير. اما هذه النقوش فقلما تتسرب إليها الأخطاء أو يطرأ على نصوصها الأصلية أي تغيير.

ومع ذلك فان قراءة تلك النقوش وتفسيرها تعترضهما صعوبات جمة. فقد مضى زمن طويل منذ ان كان خط المسند قيد الاستعمال في اليمن.. ولم تحتفظ الروايات المنقولة بمعلومات مفيدة تنبؤنا بدقة عن تلك اللغة اليمنية القديمة وخصائصها.. ولذلك تحتم بادئ ذي بدء فك رموز تلك النقوش كغيرها من نقوش العالم القديم والتي احتاج فك رموزها إلى جهد بالغ.. ثم كان الاجتهاد من أجل تحديد معاني مفرداتها واعادة صياغة نحوها وصرفها قدر الامكان.

ويتضح حجم مشكلات النقوش اليمنية القديمة اذا ما وضع المرء في الحسبان انه يندر ان يوجد نص صعب دون ان يختلف العلماء في تفسير محتواه اختلافا بينا.

---

19) راجع عدة دراسات بهذا الصدد منها :

– F. Bron et Chr. Robin, Nouvelles données sur l'ordre des lettres de l'alphabet sub-arabique, in Semitica, 24, 1974, à. 77-82.

– A.F.L. Beeston, South Arabian Alphabetjc Letter Order, in Raydan, 2, 1979. p. 87-89.

وقد ذكر الهمداني ترتيبا آخر يخالف ترتيب الألفبائية العربية المعهودة بعض الشيء، وذلك في الجزء الثامن من الاكليل، وقد نبَّه إلى ذلك J. Ryckmans في بحث له ألقاه في ندوة الهمداني، صنعاء، عام 1981 بعنوان The Arabic Letter-Order according to al-Hamadani وقد رأيت بنفسي ما يشبه ترتيب الهمداني هذا في بعض الكتاتيب في اليمن في مقاطعة صعدة وبرط.

20) المرجع رقم (9) أعلاه ص 15

وهذه اللغة كغيرها من اللغات الأصل (اللغات السامية القديمة) تعتمد قاعدة الرسم والكتابة نفسها التي تقوم على الحروف المصوتة فقط وتخلو من رسم الحركات الطويلة (أصوات اللين) والحركات القصيرة وتفتقر إلى علامات الشد والمد والوصل والقطع.. وهو قصور يزيد من صعوبات قراءة هذه اللغة ودراستها ومعرفة نحوها وصرفها واستنباط قواعدها اجمالا.

ووصلتنا هذه اللغة عن طريق نقوش محدودة ومكتوبة في الغالب ان لم تكن جميعها بلغة رسمية ونمط رسمي وبتعابير وأنماط متكررة، ولما كانت هذه اللغة وخطها قد انقطعا عن الاستعمال منذ زمن طويل فان ما لدينا يمثل لغة ميتة وليست حية.. وقد ذكر الهمداني قبل أكثر من ألف عام أن أهل اليمن كانو يتحدثون بالعربية المحضة وقلة من المناطق هي التي كانت لا تزال تحتفظ بنبذ من كلام حمير[21].

ورغم هذا القصور الملحوظ في هذه النقوش الا انها في حقيقة الأمر تكشف لنا عن لغة أثرية هامة ولا تقتصر أهميتها على ما تفيده بواسطتها من معارف تتعلق بتاريخ اليمن القديم وانما تسعف على التعرف على بعض سمات الطور اللغوي لعائلة اللغات العربية الارومة (عائلة اللغات السامية).. وقد تفوق فائدتها أحيانا ما يمكن أن تفيده من معارف لغوية من غيرها من اللغات الشقيقة الأخرى وخاصة في مجال أصول تلك اللغات ونوازع تطورها.

وفائدة هذه النقوش لا ترتبط بحجمها وغزارة مادتها، فقد تكون نقوشا طويلة كنقش صراوح الذي يبلغ عشرين سطرا وتصل كلماته إلى الف[22].. أو تكون نقوشا قصيرة لا تتجاوز بضع كلمات واذا كانت النقوش الكبيرة والسليمة تقدم لنا معلومات كثيرة الا ان بعض كسور النقوش الباقية قد لا تقل فائدة عن الكبيرة والكاملة اذا ما وضعت في مكانها الصحيح من الصورة العامة للمادة اللغوية والتاريخية.. بل ان للنقوش البسيطة المعروفة بالمخربشات دلالات لغوية مفيدة وخاصة في مجال دراسة الاعلام العربية القيمة.

ويرسو محتوى هذه النقوش بقوة في مجال الدين والعقائد ومضامينها محدودة الغرض تشمل اجمالا العبادات والمعاملات.. ومنها نقوش المباني الخاصة والعامة ونقوش الحروب والحملات العسكرية والقبوريات وغيرها.. اما مبنى تلك النقوش فيكون في العادة صارما في الأسلوب قد يبلغ حد الجمود وتتكرر الصيغ الجاهزة والمكتوبة بضمير الغائب اما الألفاظ فمنتقاة وجزلة.

---

21) المرجع رقم (7) أعلاه ص 38 ـ 39

22) صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني، طبعة القاضي محمد الأكوع، ص 277 ـ 279 (لغات أصل جزيرة العرب) الرياض (1974).

23) نقش مرماح هو (ديبرتوار (3945)، R 3945 من النقوش الكبيرة أيضا (C 541)
ونقش **عبدان** الذي يبلغ (44) سطرا، رغم التلف الذي أصاب وسطه، وقد يبلغ عدد كلماته (800) كلمة.

وتكتب هذه النقوش بخط رسمي متجانس ينقش بدقة وتؤدة وجمال وكأنه نماذج بين كل الخطوط القديمة واذا ما اضيف إلى ذلك الصفات السالفة الذكر التي تسم اللغة اليمنية القديمة ونقوشها فان القارئ لها وهو يقلب طرفيه بين نماذجها يكاد ان يستشعر انه أمام لغة ذات مهابة وجلال ونقوشها القديمة محاطة بهالة عالم روحاني عجيب مما يترك في نفسه انطباعا عاما مميزا قد يجره إلى الاعتقاد انه أمام لغة عربية موغلة في القدم وان مثل هذا المستوى من الانجاز اللغوي والفني ينبغي ان يكون قد مر بعدد من المراحل التي أتاحت لمثل هذه اللغة ان يشتد عودها وان تغدق أوراقها سواء من الناحية المعنى أو المبنى وخاصة ذلك الرسم الجميل الذي دونت به.. وان الاهتمام بدراسة هذه اللغة وكتابتها قد يفتح آفاقا رحبة في مجال أصول لغات العرب في جزيرتهم بل ان ما يستقى منها من معارف تاريخية وما يكتشف دوما من ملامح ابداعية قد يسعف على اعادة كتابة صفحات كثيرة من التاريخ العربي القديم ويزيل ما علاه من قتر الدهر وما غشيه من دجى النسيان[23].

اكتشاف نقوش خشبية وكتابة جديدة :

وقد ازدادت الأهمية التي تعلق على هذه اللغة في السنوات القليلة الماضية ومنذ ان تضاعفت العناية بهذه النقوش من الناحيتين العلمية والاستكشافية فمنذ عهد قريب بدأت تظهر بعض النقوش ذات النصوص غير المألوفة والكتابات التي تتجاوز النمط المعهود.. وفي عام 1977 عثر كاتب هذه السطور على نقش جديد مكتوب بخط المسند الرسمي على صخرة في وادي قانية يبلغ عدد سطوره سبعة وعشرون وينتهي كل منها بحرفين يتكرران في جميع السطور.. كما ان المحاولات الأولى لقراءته قد دلت على نقش يخرج في معناه ومبناه عن ما هو معهود في غيره من النقوش اليمنية الكثيرة.. بل ان المرء يجد نفسه لأول مرة أمام ما يمكن أن يكون نصا أدبيا على شكل منظومة أو تراتيل دينية[24].

وفي عام 1984 عثر على مجموعة من القطع الخشبية في خرائب الجوف وصلت بعضها إلى قسم الآثار بجامعة صنعاء وكانت المفاجأة ان هذه القطع تحمل نقوشا مزبورة بخط غريب لم نعرف له من قبل مثيلا.. وكان همس يدور منذ عدة سنوات بين المختصين حول عودين منقوشين بكتابة غريبة وكان مصدر هذين العودين خرائب الجوف أيضا وقد وصلا بطريقة ما إلى يد الدكتور محمود علي الغول (رحمه الله) وهو أستاذ جليل ومختص بهذا المجال وفي ديسمبر من عام 1984 وضمن ندوة علمية اقيمت بجامعة اليرموك بمناسبة مرور عام على وفاة الدكتور الغول القى الدكتور الفريد بيستن الأستاذ المتقاعد بجامعة اكسفورد وعالم الدراسات اليمنية القديمة المعروف بحثا حكى فيه قصة العودين وأمر اكتشافهما

24) راجع المرجع رقم (12) أعلاه، ص 49 ـ 50 (الجزء الأول)

25) أشرت إلى هذا الموضوع في المصدر السابق نفسه ص 68 ـ 71. وألقيت محاضرتين عنه، الأولى في جامعة السوربون عام 1984، والثانية في جامعة ماربورغ عام 1985. وستصدر قريبا دراسة وافية عنه ان شاء الله.

ومحاولة فك الرموز الكتابية المرقومة عليها[25] وقد استند في ذلك إلى أوراق عثر عليها في مخلفات المرحوم الدكتور الغول وضمنها مؤدى مداولات جرت حول الموضوع بين الدكتور الغول وبعض زملائه من علماء النقوش، في لقاءات متفرقة خلال بعض الندوات العلمية التي شاركوا فيها ومن بين هؤلاء الدكتور بيستن نفسه راوي خبر هذه المداولات.

في عام 1970 عثر في خربة السوداء (مدينة نشان القديمة) على حجر نحت عليه ثعبانان ملتويان، وكان جزء من الحجر مدفونا في التراب بعمق مترين فكان لابد من الحفر لاستخراجه.. ولما وصل الحفر إلى عمق متر واحد عثر على بعض قطع من الخشب ولكنها ما لبثت ان تهشمت وتحولت إلى تراب بعد ان امسك بها الحفارون.. على انه بين هذه القطع المهترئة عثر على عودين سليمين.

وقد وقع هذان العودان بطريقة ما في يد الدكتور الغول وبقيا في حوزته بعض الوقت وتمكن حينها من تصويرها بالتصوير العادي وبالشرائح الملونة.. وكان الدكتور الغول قد نقل خبر هذين العودين إلى زملائه من العلماء المهتمين خاصة في توبنجن ولندن وهارفارد وأطلعهم على ما بجعبته من تصورات وكان الانطباع العام في أول الأمر ان تلك الكتابة المنقوشة على العودين ربما كانت هندية فهي قريبة الشبه من كتابة هندية عثر عليها منقوشة على سعف النخيل.. على انه بعد فترة صرف النظر عن هذا الرأي اذ تبين ان عدد العلامات المستعملة على العودين لا تتجاوز الثلاثين علامة.

وهي حقيقة ترجح ان يكون مصدر هذه الكتابة جزيرة العرب وخاصة جنوبها الا انه من الملفت للنظر ان اشكال تلك العلامات باستثناء علامتين أو علامة تختلف اختلافا واضحا عن حروف خط المسند المنقوش على الحجارة والصخور والذي عثر عليه منتشرا في معظم انحاء جزيرة العرب ولا سيما بلاد اليمن.

ويضيف الدكتور بيستن في بحثه هذا ان الدكتور الغول تدارس مع زملائه العلماء وخاصة زملاؤه في تأليف المعجم السبئي عدة محاولات جرت لفك رموز خط تلك النقوش الخشبية وانهم اهتدوا بعد لاي إلى ما يمكن ان يقبل منطلقا للحل.

ويختم الدكتور بيستين بحثه بقوله «ولكننا مازلنا بعيدين كل البعد عن القول اننا اصبحنا قادرين على قراءة تلك الكتابة وكل ما نقدر عليه هو قراءة بعض العبارات التي ترد في هذه النقوش ومع ذلك فاننا نخال تلك العبارات غريبة وقراءتنا لها لا تخلو من التخمين ومازال الموضوع بحاجة إلى جهد كبير وإلى مادة أكثر مما هو متوفر (أي مادة نقشي العودين) حتى تسهل المقارنة. ومن حسن الحظ ان هناك ما يبشر بالأمل اذ ان الدكتور يوسف محمد عبد الله

26) M.A. al-Ghul and the Sabacan cursive script, in M.A. al Ghul Symposium, Yarmut University, Dec. 1984.

27) المصدر نفسه ص 1 ـ 2

يعكف على دراسة ثلاثة أعواد مماثلة رغم اننا لا ندري إلى الآن ما اذا كان واحد من هذه الأعواد الثلاثة أو اثنان منها هما العودان نفسهما اللذان هما قيد الحديث[27].

وينبغي ان نذكر بهذا الخصوص عطفا على حديث الدكتور بيستن ان بحوزة متحف الآثار بجامعة صنعاء عددا من النقوش الخشبية تجاوز الرقم الذي ذكره، وان مجموعة المتحف لا تضم العودين اللذين صورهما الدكتور محمود الغول، كما انني قمت بمحاولة جديدة، استنادا إلى النقوش الخشبية الجديدة بالاضافة طبعا إلى المحاولات السابقة وذلك في سبيل قراءة تلك الكتابة وفك ما انغلق منها خطا ونقوشا وقدمت نتائج ذلك في لقاء علمي بقسم الدراسات السامية بجامعة ماربورج في ألمانيا الاتحادية خلال سنة البحث التي قضيتها في ذلك المعهد (1985). وقد حضر هذا اللقاء اثنان ممن اشترك في المحاولات السابقة هما الدكتور والتر موللر والدكتور جاك رايكمنز.. كما كان لي في المعهد نفسه لقاء آخر مع الدكتور بيستن الذي زار المعهد في الفترة نفسها[28].

وأظن انه قد كان الوقت لتقديم هذه النقوش الخشبية وخطها الجديد للدارسين والمهتمين بعد ان تعثرت محاولات فك رموزها زمنا وأكاد أزعم اليوم أنه بفضل تضافر الجهود قد بدأنا نتعرف على تلك النقوش وخطها الجديد واننا في الواقع نقترب بخطى حديثة من الغاية المنشودة.

النقوش الخشبية وخط المسند الشعبي :

عثر على النقوش الخشبية في موقع أثري واحد وتفيد المعلومات المستقاة من أهل الشأن ان مصدرهما هو خرائب السوداء في الجوف وهو موقع المدينة التاريخية التي كانت تسمى قديما نشان ومبلغ العلم انه قد عثر في هذا الموضع على عدد كبير من القطع الخشبية المنقوشة يتجاوز ما تمكنت من احصائه شخصيا وحسب المعلومات التي توفرت لدي وبلغ عدد ما وصلني ذكره من قطع حوالي خمس وعشرين قطعة وتفصيل ذلك كما يلي :

- قطعتان صورهما الدكتور الغول وعثر عليهما عام 1970 ومكانهما الآن مجهول لدي وحصلت على رسمهما..
- قطعتان علمت من مصدر موثوق أنهما بحوزة اجنبي خارج اليمن وحصلت على بعض معلومات عنهما ولكنها غير كافية..
- ثلاث قطع بحوزة احد المواطنين وقد تكرم مشكورا فاتاح لي الاطلاع عليها وهذه مناسبة لتحية هذا المواطن وتقديم جزيل شكري على تعاونه.

---

28) المصدر نفسه ص 3؛ وزملاء الدكتور الغول في تأليف المعجم السبئي قسم الدكتور بيستن والدكتور موللر والدكتور رايكمانز.

29) عرض الدكتور موللر أيضا نسختين لنقشين خشبيين آخرين وصلتاه من أحد الباحثين الألمان.

- ثماني عشرة قطعة أو كسرة من عود هي حاليا بحوزة متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء وهي أكثر مجموعة موجودة وقد اتاحت لي الجهات المسؤولة بقسم الآثار والجامعة فرصة الاطلاع عليها وتسهيل سبل دراستها.. وهذه أيضا مناسة لأقدم لها اخلص آيات الشكر ومع الأسف لم أحصل من الهيئة العامة للآثار إلى الآن على أية معلومات بهذا الصدد وسأكون في غاية الامتنان لو علمت شيئا جديدا وهي الجهة المختصة عن وجود قطع مماثلة.. اذ ان كل قطعة جديدة وخاصة في هذه المرحلة ستلقي الضوء ولا ريب على كثير من القضايا المتعلقة والمشكلات الكثيرة التي تعترض قراءة هذه النقوش وتفسير محتوياتها ويغلب ظني ان هناك عددا آخر من القطع التي وقعت في ايدي اناس خارج البلد ولربما لا نتمكن من الاطلاع عليها أو على نسخ منها أبدا.. وما كنت لأجرؤ على ان ابدي هذا الظن لولا اخبار خاطفة ترددني بين الفينة والأخرى وتذكر شيئا من هذا والله أعلم ويشفع لي في هذا الأمر ما ترد من أخبار مماثلة عن تسرب كثير من آثارنا إلى الخارج وفي متاحف العالم والمجموعات الخاصة الكثيرة منها وبعضه مدون ومعروف في مدونات النقوش وسجلات الآثار ومصير ذلك هو مصير كثير من الآثار التي أخذت من مصر والعراق مثلا وتعرض اليوم في عدد من متاحف أوروبا مثل متحف لندن أو متحف اللوفر أو متحف برلين واستعادة هذه الآثار موضوع حي تعنى به أروقة اليونسكو منذ زمن ولكن دون جدوى.

وتتفاوت تلك القطع الخشبية المنقوشة في احجامها وأشكالها ونوع خشبها تفاوتا ملحوظا ويَضُمُّ مجموع متحف قسم الآثار قطعًا صغيرة بعضها ليس سوى كسور للقطع الأصلية التي لم يتبق منها الا تلك الكسور..

وبعض القطع التي وصلتنا كاملة ليست في حالة جيدة قد أصابها تلف في الوسط أو الطرف مما تسبب في ضياع أجزاء من النقش.. ولكن المرء في الوقت نفسه قد يعجب لبقاء تلك الأعواد زمنا طويلا محتفظة بشكلها السليم ولربما يزداد عجبا ان هو دقق النظر في تلك الكتابات الدقيقة التي نقشت عليها وكأنما فرغ كاتبها منها بالأمس.

ويغلب على تلك القطع الخشبية الشكل الاسطواني ولقد كان العودان اللذان عثر عليهما أول مرة بحجم السجار الكبير يبلغ طول الكبير منها (16) سم وقطره سنتمتران أما الصغير فيبلغ طوله (12) سم.

واذا كان تعدد أساليب الخط الشعبي هذا يشكل عقبة أمام كل من يحاول قراءة النقوش المكتوبة به فان أكبر عقبة يواجهها المرء – حسب تصوري – لدى قراءة هذه النقوش، هي لغتها الجديدة التي لم نألف مثلها فيما نعرفه من النقوش. اذ ان النصوص تحوي مصطلحات ومفردات وتعابير جديدة قلّ ان ترد في النقوش المعروفة، فالنقوش المعروفة مثلا يندر ان

تتحدث بغير ضمير الغائب المفرد أو الجمع وتعابيرها نمطية وتتكرر كثيرا وخاصة في نقوش القرابين والنذور اما هذه النقوش الخشبية فتتحدث أيضا بضمير المتكلم وبصيغة الفعل المضارع وفعل الأمر. وقد يعثر فيها على تعبيرات ومفردات مما يجري على السنة العامة وتعنى بمسائل شخصية ومعاملات يومية ولذلك تعتبر هذه المادة الجديدة اضافة لغوية هامة إلى نحو اللغة اليمنية القديمة وصرفها وإغناء مفيدا لمعجمها.

وتزداد هذه النقوش الجديدة أهمية عندما نعلم ان معانيها لا تقل فائدة عن مبانيها وان محتواها يحمل مضامين مثيرة بالنسبة لدارسي اللغة اليمنية والتاريخ اليمني في تلك الحقب القديمة، فمثلا رجل يبعث بكراء جمل استأجره من صاحبه ليحمل له تمرا من مكان إلى آخر. وآخر يرسل مكتوبا إلى قريب له يستهله بالتحية والدعاء له بالبركة. ويبعث له مع حامل المكتوب هدية طيبة ويخبره ان حامل المكتوب ـ هو في هذه الحالة امرأة ـ سيعلمه ببقية الاخبار ـ وآخر يبعث لاجرائه في الأرض رسالة تتضمن التحية ثم الحث على دفع المستحقات وما يتوجب دفعه من خراج ومصروفات. كما يذكر بعض المحاصيل الزراعية مثل العتر (البازلاء) والبلسن (العدس) والجلجلان (السمسم) والحمر (التمر هندي) والجِلْف والقضب وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن معظم هذه النصوص وجهت على شكل رسائل تبدأ باسم المرسل ثم المرسل إليه أو بالعكس، ويتلو ذلك التحية والدعاء ثم ذكر الغرض من الرسالة وأخيرا تختم بالدعاء مرة أخرى.

ان حل رموز الخط الجديد وبالتالي معرفة محتوى النقوش المكتوبة فيه، أمر يحتاج إلى صبر وزمن وعلم وبصيرة. وان ما تم إلى الآن من عمل أو ما أحرز من تقدم ليس سوى خطوة أولى في سبيل انجاز أهم وهو جمع هذه النصوص ودراستها ونقل معانيها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية المحضة وتفسير مضامينها الاجتماعية والاقتصادية واستقراء قضاياها التاريخية. وكلها أمور هامة ينبغي ان تعطى عناية كبيرة، وخاصة وان بابا جديدا قد شرع أمامنا وبإمكاننا أن ندلف منه إلى آفاق رحبة ينعم فيها الدارسون ويفيد منها المعنيون بالدراسات اليمنية القديمة خاصة وبالدراسات القديمة عامة.

دراسة لاحد النقوش الخشبية :

وهذه دراسة نقدمها على سبيل المثال لواحد من النقوش التي حاولنا قراءتها وتفسير معانيها وهو نص نقش على عود من جريد النخل طوله (16 سم) وقطره الأطول (2,5 سم). وقد عثر على العود الخشبي هذا في بني نوف ـ موقع مدينة نشان القديمة والمسمى حاليا خربة السوداء. وهو الآن بحوزة قسم الآثار بجامعة صنعاء. النقش رقم 1 في مجموعة النقوش الخشبية.

معنى النقش :

سلع حروني تمر (سلم) من مرشد بين مجيد إلى شراحئيل الكعماني النشقي كراء جمل واحد (وذلك) عندما عاد ربيب الجرافي من الرحبة. في شهر ذي كشب من عام تبع كرب بن معدي كرب بن كبير خليل وهب مثت ذوغر... ايل.. الشهود ومرثد بن عفه... أ. م... سيدهم ذوجراف (الامضاء) ودأب.. المدينة. م.

* طرأ على الثلاثة الأسطر الأخيرة بعض التلف ويتعذر قراءة بعض الحروف والكلمات وقد دونا الحروف التي يمكن تبينها في الثلاثة الأسطر الأخيرة وفي حوالي منتصف السطر الثالث نقش ما يشبه الامضاء (طغراء) ويتلو ذلك بعض الحروف التي يتبين منها الراء – السين – والميم – والتاء. والأرجح ان الثلاثة الأسطر الأخيرة تعنى بذكر الشهود وامضاء الكاتب والخاتمة. «ولفظة» (ودأب) التي يجدها المرء في السطر الأخير لفظة شائعة ويعثر عليها عادة منقوشة لوحدها أو ضمن نص في مواقع كثيرة : وعلى امتداد المناطق الأثرية باليمن. ولعلها كانت تعني لاولئك القوم ما تعنيه لنا اليوم الحمد له أو البسملة وما أشبه ذلك. والغرض هو التبرك أو التعوذ.. وقد تأتي في البداية أو الخاتمة اما معناها فهو دأب أي الاله ود هواب أو الاله ود هو أبي. وود تعني أيضا حب، واسم الاله (ود) بفتح الواو (وكذلك معنى الاسم) أمر معروف.

الحاشية :

السطر الأول : سلع – يفهم من السياق ان اللفظ (سلع) يعني مكيالا معينا أو وزنا محددا اما في اللغة فالسلع هو المثل (راجع مادة سلع في اللسان) وسلع في النبطية تعني نقودا. وفي اللغة اليمنية القديمة (اسلع) جمع (سلع). ويفهم من معنى النقش في (الكوربوس 548) ان المقصود هو عملة. غير ان اللفظ الدال على نقود قد يكون في الأصل دالا على مقياس أو وزن. ومثال ذلك الكلمة الانجليزية (باوند) أو الألمانية (فوند) فهي تعني (جنيه) ولكنها في الأصل تعني (رطل). وفي النقوش الاشورية يرد اللفظ (سلا) بمعنى مكيال. وهو لفظ يقابل في اشتقاقه لدى علماء اللغات اللفظ (سلع) في اليمنية القديمة. وكان الاشوريون يتخذون من (إمر) وحدة قياس تعادل (حمل حمار) ويساوي ذلك (100 سلا)[30]. وفي هذا النقش يميز المكيال (سلع) بانه حروني. وهي نسبة إلى معبد في مارب يرد ذكره في النقوش مرارا[31]. وقد يحمل المكيال الاسم نفسه ولكن مقداره يختلف

---

30) المصدر رقم 27 نفسه ص 1.

31) Lexikon der Alten Welt. See also: Texte aus der Umwell des Alten Testaments, Bd. 1, Lieferung 1, 1982, S. 18: den Gesetzen des Königs Urnammun von Ur:
ويذكر مدخل القانون السومري هذا ما ينبغي انه يقدم قربانا للآلهة، وفي جملة ذلك (90) كورًا شعيرا و(30) من الغم و(30) **سلا** من السمن شهريا. **وسلا** هنا ينبغي ان تكون مقياس سعة أو وزنًا.
مثال ذلك نقش (J 563,20) : ومعناه :
(بجاه) عثتار وهو بس وإلمقه ثهوان وثور بعل صاحبي المعبدين أوَاء وحرون.

باختلاف نسبته، وكان يقال (قدح) مطلقا أو (قدح) صنعاني. والمعروف ان القدح الصنعاني قد يكون مثلا أصغر من القدح الذي يستعمل في منطقة أخرى في اليمن. ولما كان هذا المكيال يرد في النقوش اليمنية لأول مرة فاننا لا ندري تماما ما هو مقداره. ولكن السياق يشير إلى ان مقدار السلع الحروني يعادل قيمة كراء عينية لجمل واحد يحمل تمرا من مأرب إلى الجوف بحساب المكان والزمان.

(عمن) ـ تعني في مثل هذه الحال من، ويتكرر استعمالها بهذا المعنى في نقوش خشبية أخرى (لم تنشر بعد) كأن يكون مختوى النقش رسالة من شخص إلى آخر ويستخدم في النقش رسالة من شخص إلى آخر. ويستخدم في النقش لفظ (عمن) مقابل العربية (من).

(مرثدم) ـ علم معروف في النقوش اليمنية القديمة. وفي الموروث اليمني. راجع (الاعلام عند الهمداني والنقوش اليمنية القديمة[32]).

السطر الثاني : عسب ـ بالسين الثانية وهي هنا فعل بصيغة فعل بتشديد عين الكلمة والذال هي (ذو) باليمنية القديمة التي تقابل اسم الموصول بالعربية (الذي) وهي طبعا غير (ذو) احد الأسماء الخمسة. أي ان (ذعّسب) تعني الذي دفع الكراء. (راجع معنى (عسب) في المعجم السبئي). (شرح ال) علم معروف مؤلف من الفعل (شرح) بمعنى حرس و(ال) فاعل، أي ان الأرجح أن يكون الاسم المركب على صيغة الجملة وليس على صيغة الاضافة مثل عبد الله. ومثله كثير في النقوش اليمنية القديمة. ويرد الاسم في الرسم العربي، فيقال شراحيل وباشراحيل. والمعنى ان هذا المقدار من التمر الحروني هو ما دفعه مرثد بن مجيد لشرحيل (أو شراحيل) كراء جمله.

السطر الثالث : (ذو كعمن نشقين) ـ نسبة المؤجر شرحئيل، فهو من بني كعمان ومن مدينة نشق. وهي المدينة المعينية القديمة ويسمى موقعها الأثري حاليا بخربة البيضاء. ولا تبعد كثيرا عن (نشان) الخربة السوداء حيثما عثر عن نقشنا هذا. ومن الملاحظ ان كل مدينة تسمى بالسوداء يتوقع المرأ ان يجد في منطقتها مدينة أخرى تدعى البيضاء.

(ابلم) ـ جمل، والجمع (أأبل) على وزن أفعَل وقد ترد لفظة (جمل أيضا). غير ان (ابل) في اللغة اليمنية القديمة تدل على المفرد بخلاف ما هو معروف في اللغة قال تعالى : افلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت (راجع مادة (ابل) في المعجم السبئي).

(بكن اتو) ـ تعبير شائع ومعناه حينما رجع (انظر المعجم السبئي) وينبغي أن يلاحظ ان (بكن) تتألف من الباء حرف جر والكاف (حرف ابتداء في اللغة اليمنية القديمة) و(ان) المصدرية مخففة الهمزة. ب + ك + ان ومعناها كما سلف لما، عندما، حينما.

---

33) Die Persomnennamen in al-Hamdan's al Iklil und ihre Parallelen in den altsüd-arabischen Inschriften: yvsuf m. Abdallah, (Dissertation), Tübingen, 1975.

السطر الرابع : (ربيم ذجرفم) ـ يبدو انه اسم الجمال أو رئيس القافلة والاسم ربيم = ربيب معروف[34]. ومن الجذر (جرف) الجرف والجميع جروف ومعناه الخروق في الجبال. والجراف محل معروف شمال صنعاء وينسب إليه فيقال الجرافي. وقد ورد مثل هذا (ذجرفم) في نقوش أخرى (انظر : الكوربوس رقم 528 وجام 629).

(رحبتن) ـ الرحبة. وهو اسم شائع لعدة أماكن مثل الرحبة قرب صنعاء والرحبة في مارب، والأرجح ان المقصود هو الرحبة في مارب. وقد ورد ذكرها في النقوش مرارا. راجع مثلا مادة (رحبتن) في رسالة الشيبة[35]. وقد اورد عدة أمثلة قديمة وحديثة.. ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) رحبة ورحابة في مخلاف مارب ويقول : كان بها نخل عظيم وكان أكثر تمور صنعاء منها..[36] ومن الجدير بالذكر ان رحبة صنعاء والجراف متقاربتان.

ومبلغ العلم ان رحبة صنعاء ليست بارض نخل. اما رحبة مارب فقد سبق قول الهمداني فيها. وقد رأيت بنفسي ومعي اخي وزميلي الأستاذ مطهر الارياني اثار غرفة في منزل مسقوفة بجريد النخل وذلك عندما انهدم موضع في قرية مارب الأثرية فظهرت تحته اثار منزل قديم ولعله من بقايا المدينة التاريخية. ومارب اليوم تكاد ان تخلو من النخل. وحبذا لو تشجع زراعته هناك. فهو مما يصلح زراعته في تلك الأرض. ولعله يفيد كغيره من شجر الأثل والسدر والاراك والطلح في تكثيف الحزام الأخضر حول منطقة مارب حماية لها من عواقب التصحر الذي يزحف ببطء وكثافة وكانه حزام صحراوي يتربص بها يلتف حولها ثم يضيق خناقها.

السطر الخامس : (بورخ ذكشيم) ـ اي في شهر ذي كشب ولا أعرف اسم هذا الشهر ومبلغ العلم انه لم يرد في غير هذا النقش. كما انه ليس ضمن قائمة الشهور اليمنية القديمة المعروفة. اما الشخص الذي يؤرخ به في هذا النقش فربما كان الشخص نفسه الذي أرخ به في نقش (ارياني 10)[37] واسمه هناك تبع كرب بن معدي كرب ذو حزفر. وقد ورد الاسم نفسه في قائمة الاشخاص الذي كانوا يؤرخ بهم[38] وذو حزفر في هذه القائمة تدخل في عائلة (خليل) الذي ينتمي هذا الشخص إليها. وهي عائلة تعتبر الأشهر من بين ثلاث عائلات رئيسية كان يؤرخ باشخاص ينتمون إليها فترة قرون كثيرة في تاريخ سبأ. ويقدر تاريخ (تبع كرب) هذا

---

34) راجع المصدر نفسه مادة (ربيب).

35) Die ortsnamen in den altsindarabischen Inschriften; Abdallah H. al Scheiba, (Dissertation), Marburg, 1982, S. rhbtn.

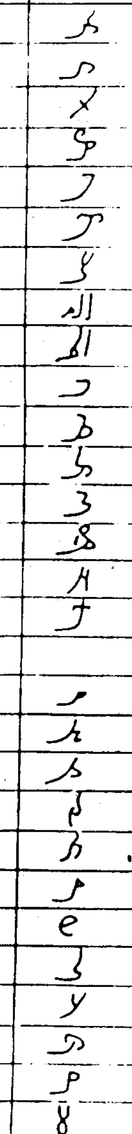
36) راجع المصدر رقم (22) ص 221.

37) في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على نقوش لم تنشر، سطر الارياني، القاهرة (1973)

38) Chronological Schemas for the Eponyms, A.G. Lundin; Moscow, 1979, p. 99.

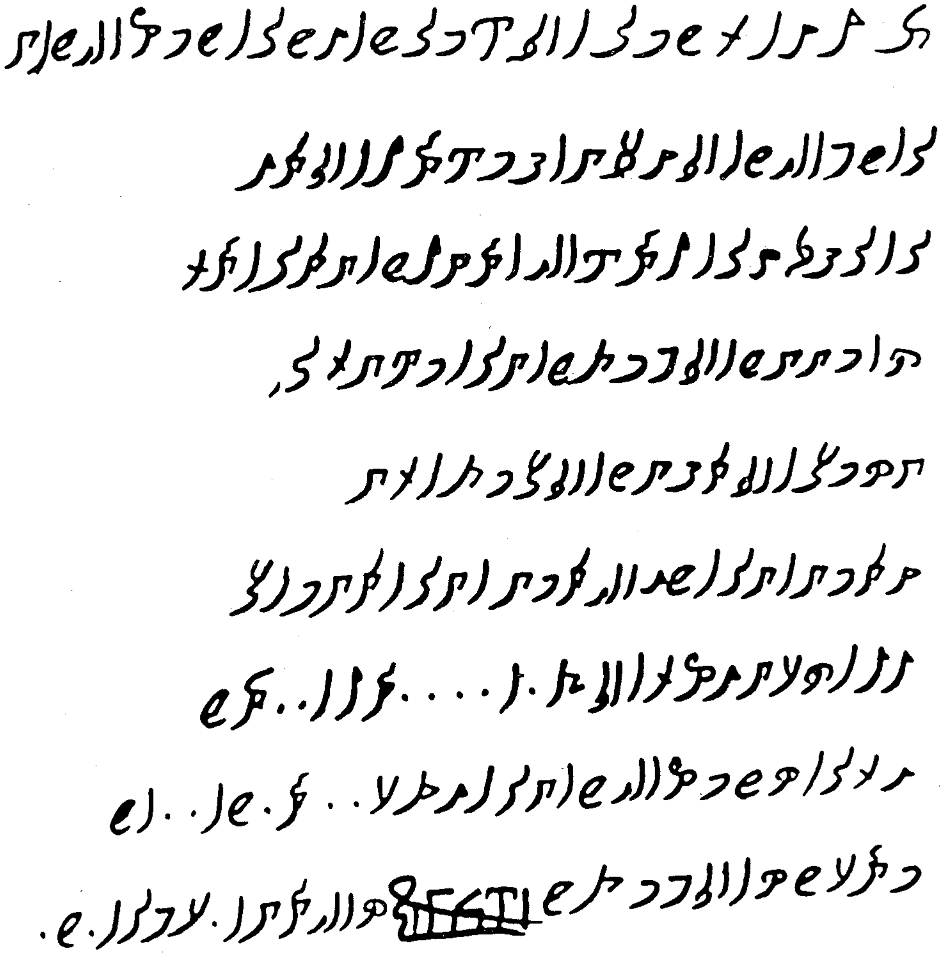
وفق قائمة الأشخاص المؤرخ بهم بحوالي (172) للميلاد. أي انه من الممكن وفق ما سبق من قرائن أن يؤرخ لهذا النقش الخشبي أو قل لوثيقة استلام الكراء المذكورة في القرن الثاني الميلادي بل في حوالي الربع الأخير منه.

تلك كانت محاولة لقراءة احد النقوش الخشبية التي كتبت بالخط الشعبي وان شاء الله سنواصل نشر بقية النقوش. اما في مجلة أو ضمن كتاب جديد نجمع فيه نقوشا نشرناها ونقوشًا لم ننشرها وسيصدر بعنوان (الجزء الأول من مدونة النقوش اليمنية القديمة) ولا اخفي القارئ انني اختصرت كثيرا من الهوامش والمراجع والكتابة بخط المسند وباللغات الافرنجية للصعوبات التي نلاقيها في نشر مثل هذه المادة العلمية في بلادنا وان شاء الله سنتمكن من التغلب على تلك الصعوبات الفنية قريبا «والأمل كبير في ان يساعدنا أهل الشأن والمهتمون باعداد خط المسند اعدادا بحيث يتيسر لنا طباعته في اليمن وبالتالي نتمكن من طباعة مجموعات من النقوش المفسرة والمحققة بالخط القديم الذي كتبت به وهو أمر يسهل تحقيقه في عصر ثورة الطباعة لو توفر المال لذلك».



الخط اللاتيني	الخط العربي	الخط المسند	تحرير	رقم
ʾ	ا	𐩱		١
b	ب	𐩨		٢
t	ت	𐩩		٣
ṯ	ث	𐩻		٤
ġ	ج	𐩴		٥
ḥ	ح	𐩢		٦
ḫ	خ	𐩭		٧
d	د	𐩵		٨
ḏ	ذ	𐩹		٩
r	ر	𐩧		١٠
z	ز	𐩸		١١
s	س	𐩪		١٢
ṡ	ش	𐩦		١٣
ṣ	ص	𐩮		١٤
ḍ	ض	𐩳		١٥
ṭ	ط	𐩷		١٦
ẓ	ظ	𐩼		١٧
c	ع	𐩲		١٨
ġ	غ	𐩶		١٩
f	ف	𐩰		٢٠
q	ق	𐩤		٢١
k	ك	𐩫		٢٢
l	ل	𐩡		٢٣
m	م	𐩣		٢٤
n	ن	𐩬		٢٥
h	ه	𐩠		٢٦
w	و	𐩥		٢٧
y	ى	𐩺		٢٨
ś		𐩯		٢٩

لوحة رسمها عربي محمد احمد مدرس الرسم الاثاري المساعد بقسم الآثار، كلية الآداب جامعة صنعاء تبين رسم خط المسند الشعبي (التحريري) وما يقابله من خط المسند الرسمي والخط العربي ثم نقل ذلك إلى ما يقابله من الخط اللاتيني حسب قاعدة النقش المعتمدة وقد رسمت اللوحة وفق المادة التي اعدها كاتب المقال الدكتور يوسف محمد عبد الله وتنشر هذه اللوحة مبينة خط المسند الشعبي لأول مرة.



سلع/تمرن/ذحرنم/عمن/مرثـــــــــــــدن/ب

ن/مجـــــدم/ذو عسب/شرح إل/ذكعـــــم

ن/نشقين/لأحد/إيلم/بكـــــــــــــــــن/أت

و/ربيم/ذجرفم/بن/رحبتـــــــــــــــــن

بورخ/ذكشبم/ذخـــــــــــــــرف/تب

ع كرب/بن/معـــــد كرب/بن/كبر/خـــــــ

لل/وهب عثت/ذغـــــــــــر./....إل/..سم

عتن/ومرثدم/بن/عنـــــــــــــه..أ.م/م/.../م

رأهمو/ذجرفم/.....ودأب/.هجـــــــــرن/.م.



الخط المسند ـ المرحلة القديمة